فيما بين ما يصادم اصل الاسلام وينافيه وما دون ذلك وبين ما سماه الشارع
كفرا وما لم يسمه هذا ما عليه اهل الاثر المتمسكون بسنة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وادلة هذا مبسوطة في اماكنها **الاصل الرابع** ان الكفر نوعان كفر عمل وكفر جحود و
عناد وهو ان يكفر بما علم ان الرسول جاء به من عند الله جحودا وعنادا من اسماء
الرب وصفاته وافعاله واحكامه التي اصلها توحيده وعبادته وحده لا شريك
له وهذا مضاد للايمان من كل وجه واما كفر العمل فمنه ما يضاد الايمان كالسجود
للصنم والاستهانة بالمصحف وقتل النبي وسبه واما الحكم بغير ما انزل الله وترك الصلاة
فهذا كفر عمل لا كفر اعتقاد وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب
بعضكم رقاب بعض وقوله من اتى كاهنا فصدقه او امرأة في دبرها فقد كفر بما انزل
على محمد فهذا من الكفر العملي وليس كالسجود للصنم والاستهانة بالمصحف وقتل النبي
وسبه وان كان الكل يطلق عليه الكفر وقد سمى الله سبحانه من عمل ببعض كتابه
وترك العمل ببعضه مؤمنا بما عمل به وكافرا بما ترك العمل به وقال تعالى واذ اخذنا
ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم الى قوله افتؤمنون
ببعض الكتاب وتكفرون ببعض الآية فاخبر سبحانه انهم اقروا بميثاقه الذي امرهم
به والتزموه وهذا يدل على تصديقهم به واخبر انهم عصوا امره وقتل فريق منهم فريقا
آخرين واخرجوهم من ديارهم وهذا كفر بما اخذ عليهم ثم اخبر انهم يفدون من
اسر من ذلك الفريق وهذا ايمان منهم بما اخذ عليهم في الكتاب وكانوا مؤمنين
بما عملوا به من الميثاق كافرين بما تركوه منه فالايمان العملي يضاده الكفر العملي والايمان
الاعتقادي يضاده الكفر الاعتقادي وفي الحديث الصحيح سباب المسلم فسوق وقتاله
كفر وفرق بين سبابه وقتاله وجعل احدهما فسوقا لا يكفر به والآخر كفرا ومعلوم
انه انما اراد الكفر العملي لا الاعتقادي وهذا الكفر لا يخرجه من الدائرة الاسلامية و
الملة بالكلية كما لم يخرج الزاني والسارق والشارب من الملة وان زال عنه اسم الايمان
وهذا التفصيل هو قول الصحابة الذين هم اعلم الامة بكتاب الله وبالاسلام والكفر
ولوازمهما فلا تتلقى هذه المسائل الا عنهم والمتأخرون لم يفهموا مرادهم فانقسموا
فريقين فريق اخرجوا من الملة بالكبائر وقضوا على اصحابها بالخلود في النار وفريق جعلوهم
مؤمنين كاملي الايمان فاولئك غلوا وهؤلاء جفوا وهدى الله اهل السنة للطريقة
المثلى والقول الوسط الذي هو في المذاهب كالاسلام في الملل فها هنا كفر دون كفر ونفاق
دون نفاق وشرك دون شرك وظلم دون ظلم فعن ابن عباس في قوله ومن
لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون ليس هو بالكفر الذي تذهبون اليه رواه
عنه سفيان وعبد الرزاق وفي رواية عنه اخرى كفر لا ينقل عن الملة وعن عطاء كفر دون
كفر وظلم دون ظلم وفسق دون فسق وهذا بين في القرآن لمن تأمله فان الله سبحانه
سمى الحاكم بغير ما انزل الله كافرا وسمى الجاحد لما انزل الله على رسوله كافرا وليس الكافران
على حد سوى وسمى الكافر ظالما كما في قوله والكافرون هم الظالمون وسمى من يتعدى
حدوده في النكاح والطلاق والرجعة والخلع ظالما وقال ومن يتعد حدود الله فقد
ظلم نفسه وقال يونس عليه السلام اني كنت من الظالمين وقال آدم عليه السلام ربنا

ظلمنا

ظلمنا انفسنا وقال موسى رب اني ظلمت نفسي وليس هذا الظلم مثل ذلك الظلم
وسمى الكافر فاسقا في قوله وما يضل به الا الفاسقين وقوله ولقد انزلنا اليك
آيات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون وسمى العاصي فاسقا في قوله تعالى يا ايها
الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا وقال في الذين يرمون المحصنات واولئك هم الفاسقون
وقال فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وليس الفسوق كالفسوق وكذلك الشرك
شركان شرك ينقل عن الملة وهو الشرك الاكبر وشرك لا ينقل عن الملة وهو الاصغر كشرك
الرياء قال تعالى في الشرك الاكبر انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه
النار وما للظالمين من انصار وقال ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء الآية وقال
في شرك الرياء فمن كان يرجو لقاء ربه الآية وفي الحديث من حلف بغير الله فقد اشرك
ومعلوم ان حلفه بغير الله لا يخرجه عن الملة ولا يوجب له حكم الكفار ومن هذا قوله
صلى الله عليه وسلم الشرك في هذه الامة اخفى من دبيب النمل فانظر كيف انقسم الشرك
والكفر والفسوق والظلم الى ما هو كفر ينقل عن الملة والى ما لا ينقل عنها وكذلك النفاق
نفاقان نفاق اعتقاد ونفاق عمل ونفاق الاعتقاد مذكور في القرآن في غير موضع اوجب
لهم تعالى به الدرك الاسفل من النار ونفاق العمل جاء في قوله صلى الله عليه وسلم
اربع من كن فيه كان منافقا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من
النفاق حتى يدعها اذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر واذا ائتمن خان
وكقوله صلى الله عليه وسلم آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا
ائتمن خان قال بعض الافاضل وهذا النفاق قد يجتمع مع اصل الاسلام ولكن اذا استحكم
وكمل فقد ينسلخ صاحبه عن الاسلام بالكلية وان صلى وصام وزعم انه مسلم فان الايمان
ينهى عن هذه الخلال فاذا كملت للعبد لم يكن له ما ينهاه عن شيء منها فهذا لا يكون الا منافقا
خالصا انتهى **الاصل الخامس** انه لا يلزم من قيام شعبة من شعب الايمان للعبد ان يسمى
مؤمنا ولا يلزم من قيام شعبة من شعب الكفر ان يسمى كافرا وان كان ما قام به كفرا كما انه
لا يلزم من قيام جزء من اجزاء العلم به او من اجزاء الطب او من اجزاء الفقه ان يسمى عالما
او طبيبا او فقيها واما الشعبة نفسها فيطلق عليها اسم الكفر كما في حديث اثنتان
بامتي هما بهم كفر الطعن في الانساب والنياحة على الميت وحديث من حلف بغير الله
فقد كفر ولكنه لا يستحق اسم الكافر على الاطلاق فمن عرف هذا عرف فقه السلف وعمق
علومهم وقلة تكلفهم قال ابن مسعود رضي الله عنه من كان متأسيا فليتأس باصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم ابر هذه الامة قلوبا واعمقها علما واقلهم تكلفا
قوم اختارهم الله لصحبة نبيه فاعرفوا لهم حقهم فانهم كانوا على الهدى المستقيم وقد
كاد الشيطان بني آدم بمكيدتين عظيمتين لا يبالي بايهما ظفر احدهما الغلو و
مجاوزة الحد والافراط والثاني هو الاعراض والترك والتفريط **قال العلامة ابن القيم رحمه الله**
لما ذكر شيئا من مكائد الشيطان قال بعض السلف ما امر الله سبحانه بامر الا وللشيطان
فيه نزعتان اما الى تفريط وتقصير واما الى مجاوزة وغلو ولا يبالي بايهما ظفر وقد
اقتطع اكثر الناس الا القليل في هذين الواديين وادي التقصير ووادي المجاوزة والتعدي
والقليل منهم جدا الثابت على الصراط الذي كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
وعد رحمه الله كثيرا من هذا النوع الآن قلوا وقصر بقوم حتى قالوا ايمان افسق الناس

صوابه خالصا

بدل واقلها

Copyright © King Saud University